أهل السنة لا يعزون أهل البدع ولا يعودونهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد:

فمن مسلّمات أهل السنة هجرُ المبتدع ؛ لأنه مبتدع لأي بدعة استوجبت تبديعه .

والناظر في صنيعهم يعلم أن الأصل عندهم هو إعمال قواعد التبديع في كل من حُكم عليه بأنه من أهل البدع ، وخارج عن أهل السنة .

فإذا كان الرجل ممن جمع ضلالات عدة استوجبت تبديعه، فيتأكد في حقه تنزيل الأحكام المقررة .

فإن كان الرجل ممن يقول بأن الحرية مقدمة على الشريعة، وأن عداء الكافر ليس لدينه، ويقرر التقارب مع الرافضة وغلاة الصوفية قولا و فعلا، ويقبِّل رأس الخليلي الجهمي مفتي الإباضية الساب لعثمان وعلي-رضي الله عنهما- ، ويزعم أن الأشاعرة من أهل السنة، ويثني على رؤوس أهل البدع وعلى الجماعات البدعية كالإخوان وغيرها .

ثم مع ذلك يكون داعية فتنة بالدعوة للثورات والاعتصامات التي تسببت في سفك الدماء وانتهاك الأعراض الكثيرة، إلى غير ذلك من الطوام والموبقات ، فهو مبتدع يستحق ما ذكره أهل السنة في باب معاملة أهل البدع .

.

وإذا زاد مع هذا فساده في باب الشهوات كأن يجوّز الموسيقى ،والاختلاط المحرم ،وسفور النساء، ويتتبع الرخص ، صار مستحقا للزجر والعقاب بحسبه .

إذا علمت ما تقدم فاعلم أنه قد تواردت كلمات علماء السنة في التحذير من أهل البدع ، ومن تعظيمهم ، ومداهنتهم .

وإن مما يدخل في تعظيم المبتدعة : مجالستهم وزيارتهم ، وتعزيتهم والثناء عليهم .

قال الإمام الفضيل بن عياض المتوفى 187هجري كما في شرح السنة للبربهاري ص 139: "من عظّم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام، ومن تبسم في وجه مبتدع فقد استخفَّ بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم، ومن زوّج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها، ومن تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع".

وقال عبد القادر الجيلاني في كتابه "الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل" من أعيان القرن السادس (1/ 165): "فعلى المؤمن اتباع السنة والجماعة ... ، وأن لا يكاثر أهل البدع

ولا يدانيهم، ولا يسلِّم عليهم، لأن إمامنا أحمد بن حنبل - رحمه الله- قال: من سلَّم على صاحب بدعة فقد أحبه .

ولقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «افشوا السلام بينكم تحابوا».

ولا يجالسهم ولا يقرب منهم ولا يهنيهم في الأعياد وأوقات السرور، ولا يصلي عليهم إذا ماتوا، ولا يترحم عليهم إذا ذُكِروا ، بل يباينهم ويعاديهم في الله -عز وجل-، معتقدًا ومحتسبًا بذلك الثواب الجزيل والأجر الكثير" .

فكيف إذن بمن يعزيهم ويجالسهم، فكم سيفتن من العامة؟!

وقال الإمام أبو عثمان الصابوني – رحمه الله - من أعيان القرن الخامس حاكياً مذهب السلف أهل الحديث ص 39: "واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم، وإخزائهم، وإبعادهم، وإقصائهم، والتباعد منهم، ومن مصاحبتهم، ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم" .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- كما في مجموع الفتاوى(292-24): "ومن كان مبتدعاً ظاهر البدعة، وجب الإنكار عليه، ومن الإنكار المشروع امتناع أهل الدين من الصلاة عليه لينزجر من يتشبه بطريقته، ويدعو إليه، وقد

أمر بمثل هذا مالك بن أنس، وأحمد بن حنبل، وغيرهما من الأئمة، والله أعلم" .

وقال ابن القيم-رحمه الله – في كتابه مدارج السالكين (372/1): «واشتد نكير السلف والأئمة لها –أي للبدعة- وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض وحذَّروا فتنتهم أشد التحذير، وبالغوا في ذلك ما لم يبالغوا مثله في إنكار الفواحش والظلم والعدوان، إذ مضرة البدع، وهدمها للدين ومنافاتها له أشد».

وقال العلامة الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله- في كتابه شرح لمعة الاعتقاد ص 110:

"والمراد بهجران أهل البدع الابتعادُ عنهم، وترك محبتهم، وموالاتهم،والسلام عليهم، وزيارتهم، وعيادتهم، ونحو ذلك .

وهجران أهل البدع واجب، لقوله تعالى {لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله} ولأن النبي صلى الله عليه وسلم هجر كعب بن مالك وصاحبيه حين تخلفوا عن غزوة تبوك"" .

وكلام أئمة السنة في هذا كثير جدا، لكن اقتصرت على هذا للاختصار .

ولا يُعارَض تقرير أهل السنة بفعل مسؤول أو اجتهاد عالم .

فإن فعلهما ليس بحجة شرعية بالإجماع .

ثم إن المسؤول قد تكون له نظرتُه السياسية، ومراعاته المصالح التي تناسب مثله .

والعالِم يكون له تأويله ، ومع ذلك لا يقر على فعله إن ثبت مخالفته للدليل ، مع حفظنا له مكانته ومنزلته .

وأخيرًا :

إن مثل هذا بلاءٌ وامتحانٌ، قال تعالى"ماكان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب" .

وهو يزيد السني حماسة وغيرة ونشاطًا في تعلم العلم والعمل به، والدعوة إليه، ومن ذلك تعرية أهل الضلالة والبدع والرد عليهم بما أنهم أهل بدع ولو أطبق مَنْ بأقطارها على الثناء عليهم أو تعزيتهم ،فالعبرة بأفعال المبتدع وأقواله الشاهدة عليه بزيغه وضلاله .

وإني لأذكّر إخواني أهل السنة بما روى الشيخان واللفظ للبخاري عن معاوية بن أبي سفيان-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لا يزال من أمتي أمةٌ قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك "

وبما روى أبو هريرة -رضي الله- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء" رواه مسلم.

اللهم اجعلنا من أهل السنة الغرباء، وأعذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

د.عبد العزيز بن ريس الريس
المشرف العام على شبكة الإسلام العتيق.

1 / 5 / 1438 هجري

•